

## **معين بسيسو**

**المولود في غزة في فلسطين عام 1930 م والمتوفي في لندن عام 1984 م**

## معين بسيسو

1930-1984م

ولد الشاعر معين بسيسو في غزة بفلسطين. تلقى علومه الابتدائية والمتوسطة في مدرسة الإمام الشافعي بغزة ثم دخل كلية غزة الثانوية. انتقل بعدها إلى الجامعة الأميركية في القاهرة ونال منها إجازة جامعية في الآداب.

بدأ حياته العملية مدرساً في بغداد وغزة وناظراً لمدرسة ثم صحفياً في جريدة الأهرام المصرية ورأس بعدها تحرير مجلة اللوتس لكثاب آسيا وأفريقيا. وكان عضواً في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وعضواً في اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا.

دخل بسيسو السجن مرات عديدة أولاً في القاهرة لاشتراكه في مظاهرة ضد مشروع توطين المشردين الفلسطينيين في سيناء. ثم مرة ثانية في القاهرة إثر الحملة المعادية للديمقراطية في مصر. وأمضى هذه المرة أربع سنوات في السجن.

انتقل بعد الإفراج عنه إلى سوريا حيث رأس تحرير جريدة الثورة وعاد عام 1969 إلى القاهرة ليعمل محرراً ثقافياً في جريدة الأهرام. غادر القاهرة بعد موت عبد الناصر إلى بيروت حيث عمل مستشاراً ثقافياً لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

معين بسيسو من الشعراء الملتزمين المجددين. ترك بعد وفاته مجموعة كبيرة من الأعمال الشعرية صدر بعضها في القاهرة وبيروت وبغداد وعكا.

من أعماله الشعرية: المعركة 1952، ماردم من السنابل 1955، الأردن على الصليب 1957، فلسطين في القلب 1958، الأشجار تموت واقفة 1966، كراسة فلسطين 1969، القتلى والمقاتلون السكارى 1970 (نشرت بعد وفاته). وله كتابات أخرى فيها يوميات غزة (مقالات) 1971، أدب القفز بالمظلات 1972، البولدوزر (مقالات) 1975، دفاعاً عن البطل 1975، دفاتر فلسطينية 1979، الطريق إلى القدس (مسرحية) 1980.

توفي في لندن.

## الديوان

## إلى طففتي دالية

وكمصلوب يحلم.

الأرض النائبة كنجم.

لو يسمع وقع خطاه...

أنا أحلم أن نمشي.

في كفي شعلة أزهار.

وورائي أعلام الدمية.

تتلوى فوق الأسوار.

مصلوبك يا وطني يحلم

الأرض النائبة كنجم

لو يسمع وقع خطاه...

وورائي أعلام الدمية.

أمراس جليد.

تتلوى فوق الأسوار.

ألف شتاء قد مر وما زال

مصلوبك يا وطني يحلم

لو تلمس قدماه،

الأرض النائبة كنجم

لو يمشي

لو يسمع وقع خطاه...

## المعركة

أنا إن سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح  
وانظر إلى شفتي أطبقنا على هوج الرياح  
أنا لم أمت! أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح  
واقرع طبولك يستجب لك كل شعبك للقتال  
يا أيها الموتى أفيقوا: إن عهد الموت زال  
يا أيها الموتى أفيقوا: إن عهد الموت زال  
ولتحملوا البركان تقذفه لنا حمر الجبال  
هذا هو اليوم الذي قد حددته لنا الحياة  
هذا هو اليوم الذي قد حددته لنا الحياة  
للثورة الكبرى على الغيلان أعداء الحياة  
فإذا سقطنا يا رفيقي في حجيم المعركة  
فإذا سقطنا يا رفيقي في حجيم المعركة  
فانظر تجد علما يرفرف فوق نار المعركة  
ما زال يحمله رفاقك يا رفيق المعركة  
ما زال يحمله رفاقك يا رفيق المعركة

## ثلاثة جدران لحجرة التعذيب

(عند طلوع الفجر )

ساقاومُ...

ما زالَ في الجدار صفحة بيضاء

ولم تذب أصابع الكفين بعدُ...

هناك من يدق

برقية عبر الجدار

قد أصبحت أسلاكنا عروقتنا

عروق هذه الجدران...

دماؤنا تصبُّ كُها،

تصبُّ في عروق هذه الجدران...

برقية عبر الجدار

قد أغلقوا ززانةً جديدةً

قد قتلوا سجيناً...

قد فُتِّحوا ززانةً جديدةً

قد أحضروا سجيناً...

\*\*\*\*\*

(عندما ينتصف النهار)

قد وضعوا أمامي الورق،

قد وضعوا أمامي القلم

قد وضعوا مفتاح بيتي في يدي

الورق الذي أرادوا أن يُلطِّخوه

قال: قاوم

والقلم الذي أرادوا أن يُمرِّغوا جبينه في الوحل

قال: قاوم

مفتاح بيتي قال: باسم كلِّ حجرٍ  
في بيتك الصغير قاومُ  
ونقرهُ على الجداره  
برقيه عبرَ الجدار من يدٍ محطمه  
تقول: قاومُ  
والمطرُ الذي يسقطُ  
يضربُ سقفاً حجرة التعذيبُ  
كلُّ قطرةٍ  
تصيحُ: قاوم...  
\*\*\*\*\*

(بعد غروب الشمس)

لا أحدٌ معي  
لا أحدٌ يسمعُ صوتَ ذلك الرجلُ  
لا أحدٌ يراهُ  
في كلِّ ليلةٍ وحينما الجدرانُ  
تُغلقُ والأبوابُ...  
يخرجُ من جراحِي التي تسيلُ  
وفي زنرانتِي يسيرُ  
كانَ أنا،  
وكانَ مثلما كنتُ أنا...  
فمرةً أراهُ طفلاً

ومرّة أراه في العشرين

كانَ عزائيّ الوحيدُ

وحبيّ الوحيدُ

كان رسالتي التي أكتبها في كلّ ليلةٍ

وكانَ طابعَ البريدُ

للعالم الكبيرُ

للوطن الصغيرُ

في هذه الليلة قد رأيتهُ

يخرجُ من جراحي، ساهماً معذباً حزينُ

يسيرُ صامتاً ولا يقولُ

شيئاً كأنه يقولُ:

لن تراني مرّة ثانية لو اعترفتُ

لو كتبتُ...

نافذة الكهف

في مكان ينهار فيه الجناح

وتسوق الزمان فيه الرياح

ويفوح النسيان ألّهته الموت

كأفعى قد ألّهتها جراح

ويخاف السكون منه كطفل

علقت في ثيابه الأشباح

كوكب ترصد النهاية عيناه



ولا شاطيء ولا ملاح  
ليس فيه من الحياة سوى الليل  
ضريرا يقوده مصباح  
وصحارى من العواصف تلتفت  
عليها من اللظى أدواح  
وسماء من الخرائب تجتاح  
سماء نجومها أرواح  
صور من براعم الموت فاحت  
في عيون دموعها أقداح  
ليس تدري آفاقها من شذاها  
أين يهوى المجداف والإصباح  
وهي ما أوردق الفراغ دلاء  
وهي ما أجذب السكون رماح

\*\*\*

أنا في النهر صورة كسرتها  
يد أعمى خياله لمّاح  
فتماسكت عالقا بظلا لي  
وهي تطفو كأنها ألواح  
وتلفتت والرجاء غراب  
ضلّ , واليأس طائر صدّاح  
والمصبّ العملاق أعور كالشمس

قد اجتاح رأسه مجتاح  
وحرام على المصّب ابتلاعي  
وأنا منه جدول فوّاح  
فنيّت قوتي ومات خريري  
ودعاني هديره الصيّاخ  
فتلعثمت ثمّ ناديت لتيك  
وجذّقت والهوى فضّاخ  
وإذا النّهر والرّياح دموع  
في مآقيه والخريّر نوّاح  
نفضته أعماقه وتغشّى  
ضفتيه من الضباب وشاح  
فجرى عاصفاً وحولّ مجراه  
شّاء مززل وكفّاح

### لمعة

أين عيناك تبصران شموعي  
وهي تذوي على ركّام دموعي  
أين عيناك تبصران عصافير  
شبابي في عنفوان الربيع  
ظامّات تنقرّ الحجر  
الراشح ألفته ثورة الينبوع

جائعات تلوك ما قطع الزارع  
من زهره الهزيل الصريع  
لاهثات كأنها نفس النجم  
وراء السحاب قبل الطلوع  
ابن كفاك تجمعان الذي  
يسقط من عقد عمري المقطوع  
فهي قد جمعته من صدف الشا  
طىء أمي ومن غريب الزروع  
أين عيناك أين قلبك يسترجع  
دقات قلبي المفجوع  
وهو كالطائر الرضيع وقد أصبح  
فوق الغصون غير رضيع  
يبصر الريح وهي تعصر النهر  
وتلقيه كومة من نجيع  
غير أني على الخرائب وحدي  
سأهرا أصطلي لهيب شموعي  
أرقب النجم وهو نور منبع  
يتراعى على الفضاء المنيع  
وأشمّ الأمواج وهي قرابين  
تضحى للزورق المصدوع  
وأحسّ الطوفان وهو على القمة

يتلو بصوته المسموع

قصة اليأس وهو يمشي على الأر

ض برأس مكلل مرفوع

### الجبل الزاني

عصى جرسى هذا هو الجبل الزاني

وهذا هو الرّجّام ذو النفس الفاني

فلا تطرقي شبّاكه فهو شمعة

تخبؤها الظلماء عن نجمك الداني

ولكن أضيئي خطوة في طريقه

فإنّ الضياء الحرّ خطوة إنسان

فهذا سياج لم يكن ظلّ طائر

ولكنه ظلّ لصخرة سجّان

هو القفر لا يسقي وكم في دلّائه

من الجبل المرجوم أنجم غدران

عصا جرسى قد تسعد الطين زهرة

تفوح به أو يسعد الطلل الباني

وما النّار إلا باصطلاء جذورها

تعيش فكوني المصطلي الساهر الحاني

وهذا تراب لم تنزل فيه ناره

وإنّ داذ عنها الريح مطفئها الجاني

فلَمِّي من الأحطاب تمثال غابة  
ونادي له القاصي ونادي له الداني  
فقد كان ميناء الحياة رصيفها  
وداع لألوان لقاء لألوان  
وحين يضيء الليل كلّ نجومه  
وتعلو من الأمواج صيحة طوفان  
أريقي به النار التي لم ترق به  
وإن سكبتها فيه قبلك عينان  
ونادي له الطفل الذي لم يزل له  
ليحرق أحلام الحياة بأغصان  
وقولي له والسحب تهوي بجمره  
وترسم ألواحا بريشة ربّان  
سلام مجير الطّفّل من ندي أمّه  
سلام غريق لا يلوح بشطآن

### النمل

أتظمىء عينيك السماء وتستنقي  
وأشرب من نهر التراب وأستقي  
وتعلو أعشاش النجوم بنخلة  
من الريح أعلوها بسنبلة العمق  
وتشمخ في قشّ الفراغ منقرا

سحائب أنفاسي فيمطر بي خفقي  
وأمخر رايات الرياح لخيمة  
معششة الأسوار في جبل الرقّ  
وأشرف من نجم السياج ملوّحا  
إلى النمل مطروف الحصاد على الأفق  
فرطت بمحراثي غصوني لنملة  
وكم نملة شجراء تصفر في عرقي  
تسامر عينيها قيود من الحصى  
فتنعس والأصداء موغلة الطرق  
كجارية الأحلام في برعم خبا  
به الليل أغفت كالحمامة في الطوق  
حكايتها والشمس خيط غزلته  
حكاية مصباحي المسافر في الشرق  
تعلق في ثوبي كمؤودة رأّت  
ضفائرها والليل يبزغ للنطق  
إلى غدر أمشي وطّيّ عباءتي  
غدير وقيد صام فيه عن الحرق  
أريق له ناري على ساق شمعة  
تقاذفها جزر الهدير إلى عنقي  
وأنت بمجداف السماء تزورني  
تكتحل عيني بالزوابع والبرق

وشمسك في ليلي فضاء سلكته  
إليك وأغلالي تجاذبني عنقي  
ترابي في كفي وريحي طائر  
أناخ جناحيه وأغمض في أفقي

### الميلاد ...

هذه الريح وهذا الجبل  
وأنا والمنتهى والأجل  
والجناحان ويلي قفص  
والسياج الأبيض المكتحل  
أيّ أنغامي الذي يسمعني  
قمم تعزف فيها السبل  
والذي تبصر عيني غصنا  
والذي يبصر عيني ظلل  
هذه الريح وهذا الجبل  
وأنا والمنتهى والأجل  
حطب يبهر في النهّر وفي  
صدره النّار التي تشتعل  
نسي الرفش عليه أثرا  
ذكر الحطاب فيه البلل  
فعلى أيّ تراب تتحنني

هذه الشمس التي تبتهل  
وعلى كلّ تراب صنم  
وعلى كلّ سماء بطل  
هذه الريح وهذا الجبل  
وأنا والمنتهى والأجل  
والطريقان وحبّي أثر  
أخطاه وسيري ملل  
والتي قد رحلت في أثري  
لم تعد منه وعاد الأمل  
أشموعي والحي يذرفها  
فصباحي أنجم تنهمل  
والندى الإنسان في سنبله  
حلمه في ساقها يقتل  
هذه الريح وهذا الجبل  
وأنا والمنتهى والأجل  
وظلالتي أدمع يسكبها  
وقيود قد رماها الجبل  
يوم ميلادي الذي قد نزلت  
فيه أيّامي وأهلي نزلوا  
نصبّوا لي شمعة تحرسني  
ومشوا في ضوئها وارتحلوا



فإذا دقّ بصدري نفس  
قرعوا أجراسهم واعتزلوا  
هذه الريح وهذا الجبل  
وأنا والمنتهى والأجل  
ها هي النار مشت صخرها  
في التماثيل دما يشتعل  
دثري جرحي فلا تطفؤه  
كلّ ريح جرحها مندمل

### الديك

أناخ الغروب ظلال الرحيل  
وعيني مسافرة في الأثر  
تفتش عن جرّة في الرمال  
وتبحث عن جمرة في الحجر  
وتسأل ناطورة في الرياح  
عن الزرع والزارع المنتظر  
عن الحاصدين وقد علقوا  
مناجلهم في سقوف الشجر  
وراحوا على النار يسترجعون  
عهود الحصاد وعهد المطر  
عن العاطلين عبيد الطريق

ومولاهم الفاتح المنتصر  
ينادون نوح الشراع الكبير  
وطوفانه نائم في السرر  
عن الضاربين خيام الحياة  
بكلّ كنيب قصير العمر  
تباغتهم ذكريات الشروق  
فتعثر في ظلمات الحفر ..  
كأنهمو حارس في الطلول  
ينقل سلمه في الجدر  
يرمم في صور الهالكين  
ويمسح عنها غبار السفر  
فيذكر قافلة في السراب  
وقافلة في ظلال الغدر  
وديكا عراه ذبول المشيب  
وقد أمسكته سطوح الحجر  
لقد فاجأته طيور الصباح  
ينقر في ريشه المنتشر

### المسافر

فتح الإنسان عينيه وقال  
لا أرى أثار طفلي في الرمال

أين ولىّ أين يا شمس وهل  
من لظى عينيك تحميه الظلال  
أين ولىّ أين يا ريح وهل  
حين تشتدّين تأويه الجبال  
أين ولىّ أين يا سحب قفي  
واسمعي منه أغانيه الطوال  
فهو صوت البحر سهران على  
صرخة الطائر تدميه الحبال  
وارتعاش القفر مسّت قلبه  
نسمات من سراب وخيال  
واهتزاز الجبل السكران في  
قلبه البركان قد غنى ومال  
وانتفاض الكوكب النائي رأى  
قدم الكلب على عنق الغزال  
وصراخ العبد في النار هوى  
حاضنا أغلاله السود الثقال  
وغفا الإنسان إلا شمعة  
زادها الفجر اشتعالا في اشتعال  
وعلى أضوائها الحمر مشى  
ذلك الطفل السماويّ الجمال  
حاملا إكليل زهر لم يلد

مثله غصن على تلك التلال

وإذا ما اشتبكت أظلاله

بظلال الفجر ألقاه وقال

حمل الناس الأمانى مثلما

حملت عودا من القش النمال

أمطري يا هذه السحب فلن

تطمسي آثارهم فوق الرمال

### المدينة المحاصرة

البحر يحكي للنجوم حكاية الوطن السجين

والليل كالشحاذ يطرق بالدموع وبالأنين

أبواب غزة وهي مغلقة على الشعب الحزين

فيحرك الأحياء ناموا فوق أنقاض السنين

وكأنهم قبر تدقّ عليه أيدي النابشين

وتكاد أنوار الصباح تطلّ من فرط العذاب

وتطارد الليل الذي ما زال موفور الشباب

لكنه ما حان موعدها وما حان الذهاب

المارد الجبار غطى رأسه العالي التراب

كالبحر غطاه الضباب وليس يقتله الضباب

ويخاطب الفجر المدينة وهي حيرى لا تجيب

قدّامها البحر الأجاج وملؤها الرمل الجديد

وعلى جوانبها تدبّ خطى العدوّ المستريب  
ماذا يقول الفجر هل فتحت إلى الوطن الدروب  
فنودع الصحراء حين نسير للوادي الخصيب ؟  
لسنابل القمح التي نضجت وتنتظر الحصاد  
فإذا بها للنار والطير المشردّ والجراد ..  
ومشى إليها الليل يلبسها السواد على السواد  
والتهر وهو السائح العذاء في جبل وواد  
ألقى عصاه على الخرائب واستحال إلى رماد  
هذي هي الحساء غزة في ماتمها تدور  
ما بين جوعى في الخيام وبين عطشى في القبور  
ومعدّب يقات من دمه ويعتصر الجذور  
صور من الإذلال فاغضب أيها الشعب الأسير  
فسياطهم كتبت مصائرنا على تلك الظهر  
أقرأت أم ما زلت بكاء على الوطن المضاع ؟  
الخوف كبّل ساعديك فرحت تجتنب الصراع  
وتقول إني قد وشقت الريح الشراع  
يا أيها المدحور في أرض يضحّ بها الشعاع  
أنشد أناشيد الكفاح وسرّ بقافلة الجياع

## السيول

لم يترك السيل غير الحبل والوتد  
من ذلك الشعب أو من ذلك البلد  
وغير بعض العرايا الساحبين على  
تلك الوحول بقاياهم من الولد  
وغير ما شاهدت عيناك من جنث  
منفوخة لم تزل مجهولة العدد  
هنا حطام هنا موت هنا غرق  
هنا بقايا رغيغ عالق بيد  
هنا العيون التي تصطك ميّنة  
هنا الشفاه التي تدعو لثأر غد  
تلك البقيّة من شعبي فداك أبي  
وتلك أمّي وما في الخيش من أحد  
إن جنّت تسأل عن أطفالها صرخت  
وقهقهة السيل لم تحبل ولم تلد  
يا من نصبت لهم سود الخيام على  
صفر الرماد لقد غاصت إلى الأبد  
ألست جلادهم فاربط غريقهم  
واسحبه خلفك بالأمراس والزررد  
واترك لأطفاله آثار جنته  
دما توّهج فوق الرمل والزبد

دم ستر عرش قلب الأرض صرخته

يا نار قد صحت الأموات فاتقدي

دم ستر عرش قلب الأرض صرخته

يا نار قد صحت الأموات فاتقدي

### تحدي

أنا لا أخاف من السلاسل فاربطوني بالسلاسل

من عاش في أرض الزلازل لا يخاف من الزلازل

لمن المشانق تنصبون لمن تشدون المفاصل

لن تطفنوا مهما نفختم في الدجى هذي المشاعل

الشعب أوقدها وسار بها قوافل في قوافل

أنا لا أخاف من فاعصفي بي يا عواصف

أنا لي رفاق في دمي تدوي وعودهم القواصف

وتضيء في عينيّ خاطفة بروقهم الخواطف

وتسيل من كفيّ جارفة سيولهم الجوارف

أنا لا أخاف ومن أخاف ولي رفاق يا عواصف ؟

قد أقسموا والشمس ترخي فوقهم حمر الضفائر

أن يطردوا من أرضنا الخضراء تجار المقابر

ويحرروا الإنسان من قيد المذابح والمجازر

ويحرروا التاريخ من قلم المغامر والمقامر

فحقق الوطن الكبير لنا ونزرعه منائر

ها هم هناك أخي هناك هورا صواعق في صواعق

فانظر لمن زرع المشانق تحصده المشانق

وانظر لمن حفر الخنادق كيف تدفنه الخنادق

هم قادمون أخي لقد ركزوا على الفجر البيارق

وهوى وراءهم الظلام الميت تأكله الحرائق

### صليل الحبال

أخي من خلال حبال السباط ومن حلقات القيود الثقال

تطلع إلى وطن الكادحين وقد شفقوه بسود الحبال

ولقوه بالخرق الباليات وألقوه في ظلمات الحفر

وهالوا عليه التراب الكثيف كأن لم يكن في ربيع العمر

أخي من خلال الجدار الكئيب ومن فجوات الدّجى والحطام

تطلع إلى الأعين الغائرات وقد علقت بسقوف الخيام

هنا يمضغ الجائعون التراب هنا يعصر الظالمون الحجر

هنا تكتسي بالظلام العراة أخي من هنا سوف يمشي الشرر

أخي من هنا سوف تجري السيول

فتجرف أغلالنا والوحول

ويثأر من قاتليه القتل

فنقرع أجراسنا والطبول

ولن نحرث الأرض للمرتوبين

من الدّم يجري على كلّ طين



ولكن لأطفالنا الجائعين  
وقد ملأوا بالتراب البطون  
ولن نستقي قطرات المطر  
ولن نكتفي بجذور الشجر  
ولكن بكلّ شهّي الثمر  
سقيناه حتى ارتوى وازدهر

### دقت الساعة

ليس ذنبي إن كان للنور قبر في بلادي وللمكافح قبر  
وتفشّى الظلام كالداء لا يوقف طوفانه المدمر فجر  
إنني أكتب الحقيقة لكن ثورة الحق في بلادي كفر  
قلمي في الحديد في ظلمة السجن طريح مكبل لا يصبر  
نفسى حائم يفتش في الظلمة عن منفذ ولا يستقر  
أبدا أرفع العيون إلى الباب ولا حامل شعاعا يمر  
وإذا ما سمعت دممة الريح تدوي قلت العواصف كثر  
سوف تجتاح حائط السجن يوما  
فوراء القضبان يلهث حرّ  
غير أنّ الأيام تمضي وتمضي  
وأنا شمعة تذوب وفكر  
وأمدّ الأنفاس مدّ فريق  
أين من موجه الشديد المفرّ

أين شعبي لقد تذكّرت أيّ

لي دين في عنقه لي عمر

أين أنفاسه تحطّم قيدي

أين ثاراته أما لي ثأر ؟

إنّ شعبي العملاق في القمم مثلي وفوقه الليل بحر

ويعاني الذي أعاني وهل يفرح نسر وفي السلاسل نسر !

وهو لا بدّ حاطم قيده الأسود يوما والنصر يتلوه نصر

فإذا الصرخة الكبيرة تدوي

وإذا العالم المقيد حرّ

البساط الكبير يفرش للظافر قومي إفرشيه فالיום خمر

وغد نحن من صنعنا غد العالم عمّادته الأيادي الحمر

للملايين يفرحون به العمر فما فيه ظلمة أو قفر

قد جعلنا الإنسان أثنى ما فيه له الأرض والسماء مقرّ

وجعلناه كالرياح طليقا غده في يديه نور وزهر

غدنا أيها القريب لقد أوشك يمشي على الطريق الفجر

نحن لن نترك السلاح وفي الأرض أسارى وأسرون وأسرى

ساومونا على الحياة كما شأؤوا وما للحياة سوق وسعر

وإذا ما صلاهم قلم الحر شعاعا يلقيه في الأرض فكر

صرخوا صرخة الغراب على الجيفة واستنسروا وكرّوا وفرّوا

ثمّ صاحوا بالشعب وهو دموع عنقت في كؤوسهم فهي خمر

إنّ تمثالك المقدّس يا شعب حطام بكلّ أرض يجرّ

قتلوه فخذ بثأرك يا شعب فللميت المقدس ثأر  
غير أنّ الذي ينادون سدّت أذنه الريح والصبّاح الأغرّ  
وعلى ضوءه تراءى له الوحش وقدامه الضحايا الكثر  
أيها الشعب أيها الميت الحيّ بأرض منها القبور تفرّ  
هكذا تصنع النعوش لكي تترقد فيها وأنت يا شعب زهر  
خالد العطر متقلّ بندى الفجر ولكن لا يطرد الجوع عطر  
هكذا قدّروك ميتاً على الأرض وأيامهم لشمسك قبر  
بمضغون السنين من عمرك النضر ويلقونها ومالك عمر  
أنظر الصين كيف ثارت على الموت وفي الصين للملايين نصر  
كيف هدّت جدران معبدها الرحب وفيه الأصنام بيض وصفر  
صرخات العبيد في أذنيها  
جمعت فالعبيد بعث ونشر  
ورياح تسوقها مثلما ساق الدهور البطء في الأرض دهر  
ضربت موعداً له أمم الأرض فطارت به الجياد الحمر  
دقت الساعة الرهيبة وانشقّ عن المارد المخدّر ستر  
أسندته إلى الجدار الأعاصير كسكران نال منه السكر  
وشظايا الكؤوس غائصة فيه كما غاص في حشا الأرض جذر  
نسمات الصباح يا حلم التائه يمشي والفقير شوك وجمر  
بللي وجهه وشدي خطاه  
فطريق الكفاح صعب ووعر  
ملأته الأشواك والدم والدمع ولكنه الممرّ الممرّ

أيها الشرق كان ظلك في الأرض سحاباً يمرّ ما فيه قطر  
تشرب اليوم من جداولك الخضر وتروى وليس ترويك بئر  
أورثوك القيود عن صنم مات فأشقاك في حياتك قبر  
هم لصوص التاريخ كم سرقوا منه شعوباً مصّوا دماها وفرّوا  
وهم المالتون أرض أمانيك ظلاماً يضلّ فيه الفجر  
غير أنّ الحياة أقوى من الموت ولن يهزم الحياة القبر  
هي كالبحر مدها الأمل الهادر طول السنين واليأس جزر  
يكشف الصخر حين يرجع بالموج ولن ينجي الغريق الصخر

### المهاجرون

أخي في الكفاح أخي في العذاب  
أسمع مثلي عواء الذئاب  
تفرّج أطفالنا النائمين  
وتنذر أحلامهم بالخراب  
ويفتح أعينهم في الظلام دويّ الرصاص ولمع الحراب  
وتخفق صرخاتهم كالنجوم إذا خنقتها حبال السحاب  
ولكنه سوف يأتي الصباح ويكسر أبواب هذا الضباب  
يضيء لنا أرض آبائنا  
وأرض طفولتنا والشباب  
فتورق آمالنا كالغصون وكانت جذورا ببطن التراب  
فقم وادع مثلي ليوم الخلاص وميلاد تلك الأماني العذاب

وإن قيّدوك وإن عدّبوك وإن هدّدوك بشرّ العقاب  
فلا تستكن يا ابن هذا التراب أمام وحوش الحياة الغضاب  
بل اغرس قيودك في صدرها  
كما غرست فيك ظفرا وناب  
وإن وراءك شعبا يصيح وإن أمامك فجرا مذاب  
أخي يا ابن هذا التراب الحزين أسمع مثلي أنين التراب  
وقد ملأته جيوش العراة أسارى الرغيف سكارى العذاب  
يشدهم الغاصب المستبدّ كما شدّت العنكبوت الدباب  
يخذّهم بفتات الرغيف ويسكرهم ببقايا الشراب  
ويسكنهم هاويات الخيام ويلبسهم باليات الثياب  
طريقهم ملأتها القبور ورنّت بها ضحكات الغراب  
ولكنّ خلف دجاها الكئيب تطلّ نوافذهم والقباب  
وهم يرفعون إليها العيون ولا يملكون إليها الذهب  
وهم والليالي تنسّي الغريب وتلقي على الذكريات الحجاب  
مضوا يحفرون بدمع العيون ودمع القلوب طريق الإياب

### حطام القيود

أنا المقيد لك، ي سأنطلق  
زأترك السجن خلفي وهو يحترق  
وأخلع الكفن الدامي وقد رشحت  
خيوطه بدمائي وهي تنبتق

واهدم الصنم المجنون صارخة  
حرיתי في يديه وهي تختنق ..  
هي الحياة تنادينني وملء دمي  
أحسّ أمواجه الحمراء تتدفق  
ولن يعيق خطاي الشوك مرتفعا  
ولن يخدّرني من ورده العبق  
هي الحياة ولا تبقي على أثر  
لكلّ من سار بالأكفان يستبق  
كذلك البحر لا تبقي به رمم  
ولا تحرّكه أنفاس من غرقوا  
الحيّ حيّ به , والميت تقدفه  
أمواجه فهي للأحياء تصطفق  
فانشد نشيدك للشعب الذي سرقوا  
دماءه وهي في أعراقه مزق  
وخلفوه وفأس العمر في يده  
جرداء يرشح منها الدمع والعرق  
أنا المقيد لكن سوف أنحت من  
أغلامي السود فأسا ليس تنكسر  
وأهدم الحائط العالي الذي غلقت  
فيه النوافذ لا شمس ولا قمر  
وأجمع الريح في كفي وأطلقها

على الذين بهذا الشعب قد كفروا  
وجمعوه على أبواب مقبرة  
تكاد من هولها الأموات تنتحر  
وقيل هذا الروض الذي حلمت  
به عيونك فيه الظلّ والثمر  
لكنه الفجر ذو الأنوار أدركهم  
وهم قوافل بالظلماء تستتر  
فأبصروا القبر والحقار متكيء  
عليه للميت الموعود ينتظر  
إرادة الفأس أن تهوي السجون ولا  
يبقى على الأرض من أحجارها حجر  
فأشحد فؤوسك يا ابن الشعب مقتلعا  
هذي القبور التي للشعب قد حفروا  
وأنت لا بدّ يا ابن النور تنتصر  
وأنت لا بدّ يا ابن الشعب تنتصر

### تاريخ

فمك المكبل بالحديد وفمي المكبل بالانشيد  
صوتان للحريّة الحمراء في وطن العبيد  
متكسّران تكسّر الأمواج فوق الزورق  
متعاطما بحطامه وكأنّه لم يغرق

قيدان في هذي الطريق يتطلعان إلى الحريق  
كالشاطيء الراسي يحاول سحبه نفس الغريق  
متهافتان تهافت الظمان فوق الجدول  
متحصنا بصخوره حصن الظلام بمشعل  
عينان في سجن الخريف تتحرقان إلى الحفيف  
كتحرق الحرّ المقيد للتسيم وللرصيف  
منذورتان إلى الربيع استيقظي وتحرري  
يا هذه الأزهار من غصن الدجى المتحجر  
جرحان في خرق وطين لا يعرفان من السنين  
غير السياط الراشحات حبالها بدم السجين  
كحمامتين طريحتين على جدار مظلم  
تتنفسان نسائم القفص الملطخ بالدم  
شعبان في الوادي الخصيب شنقا بأمراس اللهب  
وتطوحا كتطوح النسائم في القفر الجديب  
كشعاعتين رضيعتين على ذراعي كوكب  
نزل السحاب عليهما بالخنجر المتوثب

### جنازة الجلاد

إغسلوه بما جرى من دمانه فتراب العطاش أولى بمائه  
وارجموا نعشه كما ترجم البومة بالباقيات من أشلائه  
وامنعوا الشمس أن تضيء على الخائن حتى في مهرجان فنائه



وإذا سارت الجنازة والتّجم مشيح عن ركبها بضياته  
فاطردوا حافر القبور عن الأرض التي لطخت بوحل دمائه  
واحرقوا الجيفة الخبيثة وامشوا وأطلوا بها على أبنائه  
ولتكن كومة الرماد إلى الذئب فراشا وللغراب التائه  
أيها الهالك الممدّد في الكهف يلوك الطريح من أنفاسه  
أنسيبت الجلاّد لَمَّا تزل ترعرش عنق المشنوق في أمراسه ؟  
أنسيبت الجلاّد لَمَّا تزل تسمع صوت الفناء من أجراسه ؟  
والوحوّل التي شربت ألا تذكر يا من نقشت جدران كاسه  
أنت ميّت إن لم تشر ثورة الريح وتهوي بسقفه وأساسه  
وتعيد المنهوب من هذه الأرض التي تستغيث من أغراسه  
فتدبّ الجياح تحرث بالكفّ تراها المحروم من أعراسه

### ارفعوا الأيدي عن أرض القناة

يا سهير

أنا في المنفى أغني للقطار

وأغني للمحطه

أيّ هزّه

حينما تومض في عينيّ غزه

حينما تلمع أصوات الرفاق

حينما تنمو كغابه

من بروق ورياح

حينما يلمع برق الكلمات

كلمات من حديد

تطرق الباب الحديد

اطرفي يا قاهره

واطرفي يا غزتي

واطرقوا يا إخوتي

ولتضيء كلّ شبابيك القطار

بعيون كالتّجوم

بعيون العائدين

لمتاريس الكفاح

في بلادي وبلاد الآخرين

ولتكن كلّ الأيدي عائله

\*\*\*

أيّ أيام عذاب

أن يكون الحلم دوري في الكفاح

وأنا أكتب دوري في الكفاح

وأنا أخشى الإطاله

في الرساله

وأنا أكتب من أجل القناه

وأنا أحذر من همس القلم

وخطى السجّان فوق الورقه

ويقلب القاهره

قصف رعد المطبعه

قصف رعد الكلمه

يا لمجد الكلمه

حينما تغدو عناقيد ضياء

في أيادي الشعراء

\*\*\*

أيّ أيام عذاب

وهنا ظلّ سماء من حديد

وظلام في الظهيره

وسماء القاهره

السماء الطافره

بنجوم الدّم تزهو في النهار

نجمة تومض من كلّ رصاصه

أطلقتها من يد التلّ الكبير

يد فلاح شهيد

لم تزل تنبض في التلّ الكبير

نجمة من عرق الفلاح حفار القناه

دمه الأبيض والنازف من نبع الجبين

دمه الأبيض والنازف أمواه القناه

نجمة من كلّ فلاح وعامل

في العراق

رغم " نوري " والوثاق

نجمة من كلّ ثائر

في الجزائر

نجمة من كلّ أبناء السلام

فوق أسوار بكين

نجمة من كلّ شغيل على أرض لينين

نجمة من قلب عمّال المحطات البعيدة

فردوا الرايات مثل الأجنحة

لن تمرّ الأسلحة

نجمة من قلب بكداش الصديق

نجمة من قلب عمّان المجاهد

أبو خالد

نجمة من كلّ جرح لم يضمّد

في بلادي لمشرّد

نجمة من ثغرك الزاهي النصير

يا سهير

يا سهير

وخطى المستعمرين

تفرع الأرض ضجيجا وجنون

تهدّد

تتوعدّ

بأساطيل ورق

عائمات

في وحول القرصنه

الأساطيل التي سارت بريح القنبله

وبريح السلب والثهب وإعصار السموم

وإلى السور العظيم

تضرب الشعب العظيم

وبأفيون حشته في القنابل

تفرض الوحل على الشعب العظيم

الأساطيل التي حطت على الهند الرحال

وكأعاصير جراد

تنهش الأرض وتمتصّ الحياه

الأساطيل التي بيضت السهل الكبير

بعظام الكادحين الأشقياء

الأساطيل التي جرّت شعوبا في المياه

خلفها وهي تسير

نحو أسواق الرقيق

وهم أجداد " روبنسون "

وهمو من يرعشون

مثل أعصان الشجر

وهمو من يبصرون  
خلف صلبان اللهب  
نجمة سبارتاكوس المشتعله  
الأساطيل وما زالت شظايا القنبله  
بدماء الشهداء الأبرياء  
وهجا يلمع في موج ورمل اسكندريه  
وعلى أمواج بيروت الضحيه  
وهجا يصرخ لن تلقي الأيدي الهمجيه  
بمراسيها على أرض القناه  
فارفعوا الأيدي عن أرض القناه  
فبحار العالم المصطخبه  
لم تعد أمواجهاً للقرصنه  
والأيادي العفنه  
ليس هذا عصر توفيق الجبان  
لا ولا عصر ديجول  
مونتجومري والفلول  
ليس هذا عصر نوري مندريس  
عصر صيادي الرؤوس  
عصر سقّاحي الشعوب القتله  
عصر حرّاس كنوز القرصنه  
ليس ذا عصر دالاس

الأب الوارث من صدر الوحوش

ما تبقى من نفس

إنه عصر جديد

عصر إنسان جديد

ولدته فوق أطلال " دين بين فو "

الخضاب

ابتسامات جياب

عصر باندونج وأعراس الأمل

عصر خبز وعسل

عصر أطفال الجزائر

عصر أطفال أم صابر

عصر رايات عرابي العائده

فوق أكتاف حمامه

عصر غابات الملايو اللامعه

وبومضات الرصاص

وبأنوار الخلاص

\*\*\*

إنه عصرك مفتوح الذراعين يسير

وينادي يا سهير

أنت لن تلعب أيامك في ظلّ المدافع

أنت لن تطغى على شذوك ربّات السلاسل

وانفجارات القنابل  
فستتمين تحبين ةتغدين عروس  
وستنمو زهرة الحبّ وتكبر  
عمرها تسعة أشهر  
وستهدين إلى العالم طفله  
أيّ طفله  
هي لن تدرج في ظلمة خيمه  
لا ولن يجرحها سلك معسكر  
فستتمو وعلى درب ربيع ومسير  
وفلسطين ربيع ومصير  
رسمته بالجنّاحين حمامه  
حلم تحرسه كلّ الأيدي عائله  
إنّه عصرك مفتوح الذراعين يسير  
وينادي يا سهير  
إنّه عصر يسير  
وأنا أيضا أسير  
ومع العصر الكبير  
رغم عجزني وأنا أبني المصير  
وأنادي يا سهير  
وتنادين أخي  
وبصوت كحفيف الأجنحه



وذراعاي أخي مفتوحان  
منذ عام وشهور  
وهما تنتظران  
وهما تشتعلان  
كلما صقّر في الليل قطار  
كلما صاح مشرّد  
وهو يلقي وعلى منزلنا المطفاً نظره  
أيّ ثغره  
في متاريس الكفاح  
وكفى دقا بكعب البندقية  
لشبابيك بيوت الأصدقاء  
وأنا مثلك أعلي كلما مرّ قطار  
وأنا ألعن عجزني كلما طار خبر  
عن أياد صادقات كالشراشر  
طاردوها لتهاجر  
ولكي تعرق في أرض غريبه  
ولها أرض خصيبه  
ورحيبه  
وأنا ألعن عجزني  
كلما طار خبر  
عن يد خلف الحدود

أثقلت صدر المدينة  
بدخان المحرقه  
عن يد خلف الحدود  
لم تزل تنهش في كنز عرق  
لم تزل تنهش في كنز دماء  
لرجال ونساء  
في معسكر  
ضربت قبضة أيار المعسكر  
وأنا ألعن عجزي كلما هبّ ضياء  
عن رجال شرفاء  
وعلى أبواب غزّه  
و يد خلف الحدود  
ورنين القيد في كلّ رصاصه  
أثقلت أصدائه أرض العراق  
وهي لم تثقل أمواه القناه

\*\*\*

أهنا معركتي خلف اللهب  
أهنا أقتات خبزا و غضب  
ودروب المعركه  
رحبه تحضن كلّ الخطوات  
رحبة ليست تضيق

بصديق أو رفيق  
بأيادينا التي تبني الصداقه  
وعلى أنقاض أسلاك غريبه  
بين شعبين على أرض خضيبه  
وعدو يرتعش  
وهو في رعشته يطلق أنفاسا أخيره  
لرصاصات أخيره  
لم يعد يملك زادا أو ذخيره  
لم يعد يملك من أمر الحياه  
غير أشلاء مياه  
وهو يرميها على أرض القناه  
وعلى كلّ مكان  
قد غدا أرض القناه  
وبلادي قد غدت أرض القناه  
أوتدرين عذابي يا سهير  
وأنا أنهض في كلّ صباح  
ويدي أيّ يد جرداء من غير سلاح  
وهي لن تخضرّ إلا بالكفاح  
وهي لن تخضرّ إلا فوق أرض المعركه  
حينما تضرب جذرا من دماء  
في تراب المعرك

أوتدرين عذابي يا سهير  
وأنا أنهض في كلّ صباح  
وبعينيّ شذى حلم الكفاح  
أنا أمشي في دروب القاهره  
تحت أقواس ربيع الكبرياء  
بين أغراس الدماء  
أحضن الأيدي التي تبني الضياء  
أحضن الأيدي التي تحرس أمواه القناه  
بالظلال الراعشات الساطعات  
ولحفاري القناه  
وهو يستقبلون  
وهو يحتضنون  
كلّ بحار على ظهر سفينه  
لم يخن مجد العرق  
وهو وضّاء على صدر القناه  
صوته يلمع كالبرق بإصرار الحياه  
إرفعوا الأيدي عن أرض القناه

### السجن الكبير

سيظلّ يحرسه العراق  
سيظلّ يخفق في العراق

في ظلّ أفواس المشانق والرصاص

قلب المقاومة العنيدة , والخلاص

جنباً إلى جنب يدقّ مع القلوب

في جبهة السّلم العريضة والشعوب

أترى إلى شعب العراق

يعدو بأشلاء الوثاق ؟

وعلى جواد من لهب

في أرض معركة الشعوب

أترى سنايكه الخّصيه

بدما مخالبك الرهيبه

هو ليس حلما ما ترى

أم أنت أعمى لا ترى

إلا كراتشي أنقره ؟

إلا كلاب المقبره

والأرجل المنكسّره

أترى إلى فهد الشهيد

قد عاد يا نوري السعيد

قد عاد يركب مشنقه

أولم يعدك بمشنقه

من صنع أيدي الكادحين

وجميع صرعى حكمك الدّموي عادوا يركبون

ظهر المشانق والبنادق والسلاسل والسجون  
أحسبتهم قتلوا كما دبّرت ذلك في الخفاء ؟  
لكّتهم عادوا ودلّ عليهم زهر الدماء  
يهدونّه الشعب الذي وقفت قواه بلا ركوع  
وبلا فرار أو رجوع  
في وجه ما أسميته حلف الدفاع  
وهو الخيانة والضياع  
وهو المرور بلا انقطاع  
من تحت أقواس السجون  
ولكي يظلّ النفط يدفع في فم المستعمرين  
ولكي تظلّ وبالسياط تهزّ للمستثمرين  
أثمار أيدي الكادحين وإنّ أيديهم غصون  
أنا لا أقول بأنّ إمضاء الرصاص على الصدور  
أنا لا أقول بأنّ إمضاء السياط على الظهر  
هو ليس إمضاء الذين وراء ظهرك يا أجير  
ولكي يمرّ الحلف مختالا على ظهر القبور  
لكنه كذب وتزوير إذا قلت العراق  
أو أنّ فلاحى وعمال العراق  
أو أرضهم وسماءهم ذات النجوم من الدماء  
قد طوّقوا أو طوّقت أوطانهم بالسلسلة  
وغدوا عبيد القنبله

بل أنّ صدرك وحده هو موطن الحلف الطريد

وهو القواعد والخنادق والمعسكر للجنود

فيا عدوّ المطبعه

وعدّو أشواق الورق

وإلى حروف المطبعه

إن كنت صادرت الورق

فلسوف نطبع بالعرق

فوق الأيدي والجباه

منشور حبّ للحياه

فانشر لصوصك في البلاد

ليصادروا

كلّ الأيدي والجباه

لنصفّ يا نوري الحساب

فليسمع المتآمرون بلا التواء

هذا الكلام من الدماء

لو يجرؤون ويدخلون

فسيركض الدم في الدروب

معلّقا نيرانه

فليقرأوا نيرانه

فستستحيل إلى سيوف , كلّ أغصان السلام

ولطائرات قاصفات كلّ أسراب الحمام

وستقفز القضبان غضبي من زنازين السجون

وستستحيل إلى سواعد تضرب المتسللين

ومن الجراح النابضات الفاغره

أفواها لقواكم المتآمره

سنقيم متراسا ونحفر خندقا للمعركه

ونمد أسلاكا من الدم شاهقات شأنكه

وفم الدم الغالي يسيل وقد تعانقت الخنادق

لن تحلبوا إلا أيادي من حديد من حرائق

إني ألوح بالقيود إليك يا نوري السعيد

أنا في عذاب لن تمرّ به فتدرك ما أريد

أنا في عذاب واشتعال في صعود في امتداد

هو ليس من تشريد عائلتي وفي شئى البلاد

هو ليس من شوقي وليس من الحنين إلى الرفاق

لكن لأني لست في أرض العراق مع العراق

أو في الشوارع أينما كان انفجار وانطلاق

أبدأت تعرف ما المصير وما الجريمة والعقاب ؟

أبدأت تلمح ذلك الشرر المهّد في الضباب ؟

وإلى ضحايا الحلف سوط الإضطهاد والاعتصاب

تمتدّ أيديهم دما ولظى ومن تحت التراب

أبدأت تحصي إرث ما سجننت وما اغتالت يدك ؟

إرث المشانق والمذابح والمنافي والهلاك



ولكي يقسم بين أعداء الشعوب قذى و عار  
أبدأت تحزم في الحقائق أين أزمعت الفرار  
ويد الجماهير العريضة في الطريق وكالجدار  
أين المفرّ فلا طريق إلى القطار أو المطار

### الصوت ما يزال

مدينتي , أقراطها الزنابق البيضاء  
وعقدها حبّاته براعم الأنداء  
يحبّها علاء  
أخي الذي يجوع والربيع في مدينتي ذراع  
وبرتقاله على الشجر  
أخي الذي يرثته الرصاص والمطر  
إليك من دمانه اللألاء السّلام  
ومن مدينتي السلام  
مدينتي الشاهرة السلاح والجراح  
متراسها الأمواج والنيران والرياح  
وخلفه تلالأت خوذتها الحمراء  
سحابة حمراء  
من اللهب والدماء  
ومن قيودي التي تهزّني إلى النضال  
إلى الخنادق البعيدة المنال

إلى البنادق الرفرافة الضلال  
وفوّهاتها العيون لا تنام  
سهرانة على السلام  
ومن يدي التي تحنّ للزناد  
وضغطة على الزناد  
وصرخة الرصاصة الثاقبة الهواء  
هواؤك المقاتل الغزاه  
الهابطين بالأكفان  
من مقابر الفضاء  
مصليين كالدمى على الهواء  
وصرخة القنبلة الثاقبة الأمواج  
فتنهض الأمواج  
أعماقها المسنونة المياه  
تحفر القبور في المياه  
ووقفه في أرضك المنبئة العناد  
والحفد في النوافذ المكسورة الزجاج  
قناعه اللهب والدخان  
فوّهة لبندقية بلا إصبع على الزناد  
تقاتل الغزاه  
ويحرس الحياه  
رصاصها المقاتل الغزاه

وتطلق المدافع الحارسة الفضاء  
حمامة من اللهب والدخان  
في الفضاء تحرس الفضاء  
والصوت ما يزال  
صوت المقاتل العنيد ما يزال  
صوت المدينة العنيدة النضال  
يرنّ في الأنقاض والدخان  
يرنّ في جدارنا هنا فنلعن الجدار  
هنا ترفرف الشجاعة المكسورة الجناح  
هنا يد بلا سلاح  
هنا دم بلا جراح  
وبيننا وبين نارك الصديقة اللهب  
يا بور سعيد هذه الأسوار  
لكنها لم تتنا الأسوار  
تطلعي تري ظلالنا تهبّ كالرياح  
إلى خنادق الكفاح  
تسلقت ظلالنا القضبان والأسوار  
ظلالنا الشاهرة السلاح  
ظلالنا تقاتل الغزاه  
والصوت ما يزال  
صوت المقاتل العنيد ما يزال

يهبّ في المدينة العنيدة النضال  
فتزهر الرجال في الأتقاض والدروب  
وتومض الأنفاس في الصدور  
وينبض السلاح من جديد  
في يد المقاتل الشهيد  
وتشهر النيران في النوافذ المكسورة الزجاج  
قبضاتها لتلهب الغزاه  
وتعصف الرياح كالمدى  
تسمّر الغزاه  
على مسالك الدروب  
وفي مدينتي التي تهزّها  
عواصف الكفاح  
تهزّها من الجذور  
مدينتي التي نهارها رصاص  
وليلها رصاص  
وأرضها التي تعضّ في خطى الغزاه  
الصوت ما يزال  
صوت المقاتل العنيد ما يزال  
يرنّ في المعسكرات والتلال  
وفي خطى النساء والأطفال والرجال  
إلى الأمام , والسلام يا ابتسامة الكفاح

إلى الأمام , والسلام يا يدا بلا سلاح  
إلى الأمام , والسلام يا رصاصه تطيش  
من رعشة الحقد على الوحوش  
إلى الأمام , والسلام يا رصاصه تصيب  
سلامنا لخدق يشمخ بالمتراس  
سلامنا لخدق عار بلا متراس  
سلامنا إليك يا فراشة ,  
قد رفرفت على غزال  
ومن حموا إشراقه النضال  
ومن حموا جمال  
وأقبلوا عليك بابتسامه السلام والسلاح  
وبابتسامه الكفاح

### نشيد لكل المقاتلين

بالنجمه الحمراء والمتراس والبنديه  
الى الامام يا بنادق الحرية  
الى الامام منجلا وسنبلة  
الى الامام مطرقة وقتنبلة  
تحيا الخطا الحمراء في ارضنا  
ارضنا الخضراء حتما قادمة  
قد أقبلوا فلا مساومه

المجد للمقاومه

لراية الإصرار شاهقه

للموجة الحمراء من صيحاتنا المعلقه

على الشوارع الممزقه

وليد المكبله

وليد الطليقة المناضله

المد للجريح والمتقوب قلبه وللمطارد

مدينتي ! قد أقبلوا ليلا من الأظفار والخناجر

وكنت نجمة تقاتل

أضواؤها العريانة السلاسل

وكانت الذئاب تقتفي خطى الجداول

وكنت ماردا من السنايل

يداه منجلان والجراد زاحف قوافل

يريد أن يجرّ للطاحون ماردا السنايل

\*\*\*

مدينتي يا أدمع البركان قد جرت مشاعل

ويا ابتسامة الزلازل

مطبوعة سيفاً على جبين شعبي المكافح

مدينتي زنبقة خضراء لم تنم على سرير فاتح

ولم تصبّ الزيت في مصباح خائن

رموشه بساط كلّ مقبل ورائح

من صانعي المذابح

ولم تهب ضفيرة أسلاك معتقل

ولم تقبل سوط طاغيه

كجاريه

مدينتي ! رأيت كيف تنسج الأمل

خطى حبيبك البطل

وكيف قد نشرت من دمائك الشراع

يمخر الحرائق

النار لا تمسه ولا الصواعق

ولا الرصاص طائرا حصى من البنادق

مدينتي ! واحسرة القيثارة الخرساء

للغناء والبلابل

تشدو إلى الأبطال , واعذاب شاعر

في السلاسل

وأنت في السلاسل

ولم تكن تناضل

غير الحروف من شريانه جرت قصائد

\*\*\*

مدينتي ! وأيّ رعدة تهزّني وأيّ عاصف !!

من ذكرياتك العواصف

من ذكريات السجن والسجان والأبطال والمعارك !

وخائن تهالك  
وفوق صرخة القتل  
والمعدّيين في انتظار  
الموت سار ,  
وحشا يشدّ للرّحى السوداء ,  
كي تدور تطحن الدماء  
يداه حبلا كلّ خانق  
عيناه شبّاكان للعدوّ منهما أطلّ بالبنادق  
على الخيام والمنازل  
يصيد إخوتي  
أبناء شعبي البواسل

\*\*\*

الآن يرفع الستار يا مدينتي عن المجازر  
عن وجه كلّ تائر  
عن الرياح كيف أصبحت تحارب  
راية العدوّ في فضائنا مسنونة المخالب  
وكيف قد هوت كحيّة  
تعضّ في جراحها السواكب  
عن اسمك المهيب يا جمال ,  
كيف ينسج الغرائب  
والمعجزات والعجائب



وكيف كان شمسنا الخضراء في الدياجر

ووردة حمراء في ضفائر

أختي , وفي شباكها سرّبا من البلايل

وكيف كان بور سعيد

صخرة من اللهب , غابة من السواعد

يا فارس الفوارس

صغنا لك الجواد من صباحنا

وشعبنا أهداك ببيرق البيارق

خضنا به الرصاص

موجة من الزنابق

والنار موجة من النسائم

وكانت القيود في المعاصم

كعكبوت في جنون جوعها

رمت خيوطها على العواصف

وفتح الإصرار زهرة

صدّاحة البراعم

وعضّ في جراحه العدو , والمتراس شاهق

وبورسعيد بندقية البنادق

وخذق الخنادق

شمس من الجراح قد تسمرت في الليل

فوق جبهة المحارب

يا بورسعيد.. الفجر طالع ,  
هذا صياح الديك يوقظ الرصاص في البنادق  
والرياح في الحرائق  
وأوشك الصباح أن يمسّ راية المحارب  
يا بور سعيد ليس روحك الوهاج ,  
وحده يقاتل  
ولا مدينتي وحيدة تقاتل  
لك الشعوب رفرفت بنادق  
وسرّجت لك البحار والسحائب  
وصرخة الأحجار حجّرت  
رصاص نيرانه فلم تعد قواطع  
أنيابها القواطع  
وفي عيونه تسمّر الدخان كالحصى ,  
كالشوك كالأظافر

\*\*\*

مدينتي تطلعت إلى الجراد وهو راحل  
فرفرت بها الشوارع  
مدينتي تحبّ ,  
آه يا سليلة الأصداف  
يا زيتونة الأمواج  
يا حورية الخنادق

يا وردة الورد في حديقة الحدائق

يا نجمة مجتحة

يا زهرة مسلحة

من قال إنّ الفارس الحبيب مات في الطريق

فجاء راكبا جواده

ولابساً دروعه صديق

كي - يا حبيبي - ترمي بخاتم الحبيب

في خوذة الغريب

ولست يا مدينتي غمدا لكلّ سيف

كرمة لكلّ قاطف

قيثارة لكلّ عازف

فلن تكوني غير شعب قد توهجت

خطاه خلف قائد

مزغرد الجراح صامد

مدينتي ! عروس شعبي التي تغار

من إكليلها العرائس

قد أقبلوا فيالق

الحيّة الرقطاء والحمامة البيضاء

والغربان والعنادل ..

وجاء اصدقاؤك الهنود بالمغازل

ومن على أكتافهم ترفرف المطارق الحمراء والمناجل

وتضحك السنابل

من لم تبلّ خبزهم دماء ثائر

وجاءك الذين خبأوا القيود

في الخوذات والبيارق

وفي معاطف من الزجاج ,

طرّزت بأعين الثعالب

الحالمين بالحرائق

بغاية من المشانق

الطامعين أن تكوني حانة ومخدعا وقنطره

وأن تكوني يا مدينتي مؤامرة

وأن يكفّ القلب عن خفوقه إلى جمال

وأن تموت في الوحول راية النضال

\*\*\*

إليك عن أجفاننا الخضراء

يا أحلام زارعي الجرائم

وناصبي الخيام للمآثم

وأقبلي وفي ظلام القحط

مشعلا من السنابل

ورفرفي على رمالنا جداول

تقدّمي إلى الأمام بالغبار بالدماء

بالبيارق المغبّره

بالخوذة المعقّره

بالبنديقيه المزمجره

بأغنيات النصر كالبراعم المنوره ..

تقدّمي بكلّ ما قد ألبستك أمك الحرية المظفره

في بور سعيد في المدينة الملوّحه

بزهره انتصارنا على المدى مفتّحه ..

تقدّمي يا - مصرنا - المجتّحه

حمامة مسلّحه ..

تقدّمي , ففي الطريق ماردا

قد أطلقته من أحشائها العواصف

ومن يقل عثار ماردا

كبت به الجراح غير ماردا ....

فليحتشد فلاحنا الهمام بالمحراث والشراشر

وليأت كلّ غائب

ليأت عامل النسيج والمشرّد الطريق

والجائع المسافر الذي غدا خبز الطريق

ليأت صيادوك يا أمواجنا المهجورة الهوادر

ليقطفوا ثمارك النواضر

الآن في سماننا أسراب أنجم الشعوب

تزرع السلاح والسّنابل

فلنرم إخوتي البواسل

شباكنا على السلاسل

\*\*\*

يا إخوتي وطائر الحصاد

لا يبرح الأسلاك والحدود

رغم غزوة الجراد والرماد

وأنه من غير زاد

ورغم ألف ليلة وليلة من السهاد

في الصباح حينما جرت , جداول الصباح

أبصرته مؤرد الجناح

في عنفوان سكرة الأحلام

...إنّ ماردا من صلب بور سعيد

من صلب بندقية سورية على الحدود

يحمّله في هودج من السنابل

وأنّ ألف ألف ماردا

يشيّدون حوله وهم يغردون

قصرا من السنابل

وأنّ منها ماردا قد طار ثم عاد

من معسكر الجياح

من الخيام

الراعشات في مشانق الظلام

قد طار ثم عاد

على الجناح

هودج الفلاح

لعرشك المجيد يا أخي المجيد

يا سلطان ..

ففي الركاب ألف ألف شمعدان

و ألف ألف صولجان

\*\*\*

هذا الذي رآه طائر الأمل

أوحى له بأن يطير في الصباح

لخيمة الفلاح

وأن يقول ما رأى ...

يا إخوتي فلنفرد الخطى

على الطريق أسرعه

ولنمخر الحدود

الدرب لا تقل طويل

وزادنا قليل

قنديلنا بلا قنديل

فخيزنا من موسم السنابل الجديد

ومن بعيد

ترفر الميناء

حمامة بيضاء

في منقارها غصن من الضياء

### الأردن على الصليب

أنا مصلوب أغرد

ولعمّان ونابلس وإربد

وإلى الليل الصديق

صار بيتنا للمطارد

لم يحب شبّاكه طرقة كعب البندقية

وإلى شبّاك نائر

في جحيم " الجفر " مفتوح على أقواس نصر

وعلى فردوس فجر

ليس ما تبصر عيناك سراب

يا أخي المثقل بالأثمار في ريح الخريف

يا أخي البازغ في ليل العذاب

فالسراب

حلم سجّانك أن يجني من الأغلال أقراص العسل

وبأن بجلد بالقش أعاصير الأمل

وبأن يغرس حتى المقبض الخنجر في قبر " رجاء "

إنّ سجّانك ما كفّ العواء

طارقا أبوابك الخضر الشهيد

" إفتحوا يا أصدقائي الطيبين !"



" واللصوص الأربعون "

في حصان من ذهب

في تماثيل مآذن

خائن مرتعش يزحف في أعقاب خائن

يلدون العار في ضوء النهار

ويقيمون الصليب

سمّروا الشارع ما ضمّت ذراعاها ظلال اللقطاء

وبكفيه لقد دقوا السلاسل

غير أنّ الشارع المصلوب ما كفّ يقاتل

والمناشير تقاتل

ويد من " نقرة السلّمان " " للجفر " تلوّح:

" سيفتّح "

" برعم الزلزال لا بدّ يفتّح "

إيه يا أيتام " لورنس " و " شاهها " قد ترعرع

تحت أقدام " أبي حنيك " ترعرع

يا ثعابين من الخوذة تظهر

كلّما الحاري في " واشنطن " الشوهاء صقر

يا خفافيش بلا أجنحة ترفع رايات الجريمة

إمضغي جمر الهزيمة

فعلى أبواب عمّان أيادينا ترفرف

بأكاليل الدّماء

ويدي صوت يرفرف

" يا أفاعي ..يا أفاعي

" سنصبّ السمّ يغلي , وعلى جحر الأفاعي

" وسنمضي في الصراع

" كشرع في رياح الدم نمضي كشرع

" وسأمضي شامخ الصوت أغرّد

" والملايين تغرّد

" ولعمّان ونابلس وإربد "

### حكاية لإطفال عمان

في الحكاية

ينسج الجاني من الدمع قناع

واليد السوداء خنجر

بدم العصفور بيكي

يا صغيري سوف أحكي

لك عن وحش هو الآخر بيكي

لك عن ذئب بشبابة راع

في الدروب الدمويه

تحت شبّاكك قد راح يغني

أغنيات عربيّه

وجنود بصفائر

مثل أمّراس المشانق

تتلوّى كالأفاعي

تلدغ الأطفال في ليل النهار

هكذا أبطال عمّان الصغار

في الليالي يحلمون

بذئاب تتجوّل

في الدروب الدمويه

بشبابه راع

وأغان عربيّه ؟

\*\*\*

افتحوا أطفال عمّان العيون

تحت شباكمو فجر من الأرض ينور

وعلى الباب " فؤاد "

صرع الذئب وعاد

من دروب راسفات بظلال البندقية

يحمل البشرى هدبّه

يطرق الباب بنجمه

ينثر الريش بيارق

وزنابق

للسلام

قد طوى ريح سهام

ورماد ظلام

كان قضبان قفص

### أغنية إلى جبل النار

جبل النار

يا خيمة دم

في ريح الثورة منصوبه

ما زال وراء المتراس الثائر

ومن الوطن الهادر

وطن الزنبق

والأفق الأزرق

والأيدي المسنونة كالصخر الأحمر

في ليل الخنجر

في الليل الأصفر

من كلّ معسكر

يهديك ضحايانا قمصان الدم

والفجر الأحمر أنشوده

جبل النار

والصبيحة في القلب

يا شعلة ورد

تنوهج في أشواقني

ويضيء شذاها القلب

فتترفف في عينيّ الدرب

وترفف أصوات رفاق

أسراب رعود

في آفاقي

جبل النار

يا صوت الزيتون الأخضر

يا صوت " زيادين " الهدّار

يا ظلّ السيف على عنق الخائن

لبيك أضأت لك البيرق

وأنا في الدرب

### البيغاء والأفيون

البيغاء

طليقة بلا قفص

تنقر في الأفيون

وتشهر الجناح

كالسلاح

لكي تحارب البلاشفه

والعاصفه!!

البيغاء

في الليل والنهار  
في غيبوبة اسطوانة تدور  
منقارها يشير  
كما أراد أن يشير  
السيد الكبير  
لنجمة البلاشفه!  
فوق جبين العاصفه !  
البيغاء في غيبوبة المصير  
في نزعها الأخير  
ترتجف  
في مصقحه  
البيغاء في الخريف  
صوتها هرم  
وريشها استحال  
إلى رماد  
والبيغاء حينما يذبل في منقارها الكلام  
يا أيها الأقرام  
ينبذها أسيادها الكبار في قفص  
قضبانه خيوط عنكبوت  
تنقر في الأفيون  
حتى تموت ..

## المخلص الكذاب المستر جون فوستر دلاس

على صليب

من ورق الزيتون

تمدد المخلص الكذاب

كالغراب

على بساط نور

" ابكين يا جواري "

" بأدمع الحواري "

يا كلّ فرسان الوحول

حوطوا عجل الذهب

من قبل في عشائه الأخير

قال لن يخونني منكم أحد

يا إخوتي لحمي لكم قرص عسل

خمر دمي لكم كفرحة الحياة

كذابتان

عيناه تغمضان

المخلص الكذاب قام

كسارق بين النيام

بخنجر من اللهب

قد راح يقطع المسعور

لحم إخوتي خبز بنادق

دماء إخوتي بها يسقي المشانق

### في الأردن جلاّد يحلم

في الأردن جلاّد يحلم

بربيع الفجر وبالشعب الأخضر

غصنا يكسر

في جبل المشنقة الأصفر

بالأردن يمسحه ضفدع

في مستنقع

في الوحل الأبيض

والوحل الأزرق

مقصلتك لن تصبح ذاك الزورق

فالأردن والشعب الأخضر

كفراشة إعصار تبرق

\*\*\*

في الأردن جلاّد يحلم

بالأردن يحلم في قمقم

سجن أبديّ لا يحطم

سجن كجهنم

لا النار تموت ولا تهرم

وأنا أحلم



بالريش سينمو كالغابه

بالمارد طار

بالزنزانه

ويد السجان

تدمي مفتاح الزنزانه

وفم السجان

من جوع يمضغ قضبانه

في الأردن جلاذ يحلم

ميت يحلم

ويجوع ويمضغ أكفانه

### لتقرع الأجراس لبلادي

تحجّري يا صيحة الخناجر العريانه

وراية الخيانه

فلن تجرّ بالسلاسل الخيام والمعسكرات

لن تجرّ أمهات

شعبي ومن شعورهنّ من عروقهينّ

في يديك كالحبال

إلى مسيرة الفناء

مخالب البنادق التي أطلقتها كالوحوش

على ربيعنا الذي يعيش

في الصدور لؤلؤا في الصدف

أتعلمين !

وأنت في إغماء المطاف

أن تكسري الأصداف

وتقطفي من الصدور لؤلؤ الربيع

لكي تزيتني به صقيع

نيران " شاهك " القزم

أتعلمين !

أن تسحبي نابلسنا حديقة الثوار

وزهرها الذي يذوذ نحلِكَ المزيف المشووم

في قلبه شذاه لا يفوح

أتعلمين !

أن تسحبي نابلسنا حديقة الثوار

أن تسحبي سلفيت

بما غزلت من خيوط عنكبوت

أن تكنسي الشرر

تقدحه أقدامنا العريانة العطشى على الطريق

أن تحرقني أحلام إخوتي الذين يحلمون

في " الجفر " بالخيانة

راكعة عريانه

معصوبة العيون

وظهرها إلى الجدار  
وحولها دماؤها وحول  
من قلبها تسيل  
أخي وصيحة الخلاص  
قد أوشكت تضيء والأغلال  
على معاصم الثوار تحتضر  
والرصاص  
في بنادق العصاة السوداء ينتحر  
فلتشرق الرياح  
في أجراس شعبنا , لشعبنا فلتقرع الأجراس

### إلى عيني غزة في منتصف ليل الإحتلال الإسرائيلي

حينما أرسف بالأسوار في كلّ مساء  
ولكم مرّ مساء مساء  
ويحوم الليل كالباتر في منقاره خيط ضياء  
لنجوم لا أراها في السماء  
يفرد القلب جناحيه بعيدا ويطيّر  
لبساتينك يا غزّي الخضراء في ليل الجحيم  
ولجدرانك تغلي كالصدور  
جرحوها بالرصاص  
والمناشير عليها كالتناديل تقول

يا جدار المستحيل

خافقا في كلّ صدر ثقبوه

وهو شبّاكي الذي قد فتحوه

لأرى شعبي الذي لم يخضعوه

خافقا في شفّتي من عدّبوه

أحرقوه ليفوه

غير أنّ القلب خفاق ولكن لا يفوه

خافقا في ظلّك الشامخ يا من طاردوه

وعلى درب لحدّ السيف قد راح يسير

كيف يكبو والجماهير أبوه

يدها في يده أئى يسير

ويهودا ورنين الفضة الدّاجي الرهيب

قد مضت تنهش عيناه الدروب

واقف يحلم فيها بمسيح وصليب

\*\*\*

غزّتي أنا لم يصدأ دمي في الظلمات

فدمي النيران في قشّ الغزاة

وشرارات دمي في الريح طارت كلمات

كعصافيرك يا قوس قزح

أنت يا إكليل شعبي وهو يدمي في القيود

إنّنا سوف نعود

وعلى درب كألوانك يا قوس قزح

وستندرو الريح أشلاء الشبح

### شهيد من الانتصار

هو في الظلام جناح ريح

ودم يفوح

ويد من الكلمات في الصمت الرهيب

تنمو

فيا أجراس أزهار المصير

دقي إلى يده المطرزة الشرار

على الظلام , على الجدار

\*\*\*

ودوى الرصاص

وهوى يعانق أرضه الحبلى

بطفل اسمه الغالي " خلاص "

وخطى مطارده تواربها الحدود

وسؤالك الدامي يعود

### فلسطين في القلب

يا أيادي

إرفعي عن أرضي الخضراء ظلّ السلسله

واحصدي من حقل شعبي سنبله  
فأنا لم أحضن الخبز ومن قمح بلادي  
منذ أن هبّت رياح مثقلات بالجراد  
نهشت أرض بلادي  
منذ أن شدّوا لي اللقمة في ساق غزال  
وعدا ملء الرمال  
وهو قد غصبوا قوسي وسهمي ونصالي  
وهو قد قطفوا زهر دمائي  
غير أنّي في نماء  
فجزوري تتحدّى الفأس في أرض بلادي  
وهي خضراء تنادي :  
يا أيادي  
" إرفعي عن أرضي الخضراء أغلال الجراد  
وحصادي , لي حصادي "

**إله أورشليم**

لتنسني يميني

لتنسني عيون

حبييتي

لينسني أخي

لينسني صديقي الوحيد

لينسني الكرى  
على سرير سهاد  
مثلما السلاح  
في عنفوان المعركة  
ينسى يد المحارب  
ومثلما الناطور  
ينسى على كرومه الثعالب  
إذا نسيت  
أنّ بين ثديي أرضنا بيت  
إله أورشليم  
وأنّ من قطوف  
دمنا يعتصر  
الشهد واللبن  
وخمرة السنين  
لكي يعيش  
ويفرخ الوحوش  
وكي أشيد  
من الدموع  
جدار مبكى وكى أحيل  
خيمتي مندبل  
للعويل

على الذهاب

بلا إياب

\*\*\*

لتنسني يميني

لتنسني عيون شعبي المغرّده

إذا نسيت

أن أغرس الطريق

لصدر بيّاراتنا وللكروم

سيفا من الجحيم

في عينيّ إله أورشليم

### شهرزاد وفارس الأمل

يا شهرزاد-

على جناح السيف كان " أبو الليالي " شهريار

يهوي إليك وفي الركاب

المنطق والسيف -

يا أمّ الليالي والحكاية

غير الحكايات والجراح

غير الجراح

فلقد مضى عصر القصائد ببغاوات تطير

في روضة الملك السعيد



فالشرق في قمم النهار

الشرق نجم فوق جبهة مصر فارسنا جمال

وله غناء

أشواق أجنحة الدماء لكي تطير

وكفي ترفرف خلف قضبان وسور

وغرام عينيّ اللتين تغردان

للفجر أغنية السماء بلا حديد

للدرب أغنية الخطى العطشى إلى نبع الدروب

وإلى الرفاق مع الشوارع عناق

وبلا فراق

ولحلم فلاح بشمس من سنابل لا تغيب

للبلبل الصّدّاح في شفتيّ حبيب

ومغرّداً بالقبلة الأولى التي تلد الحبيبة والحبيب

ولبحر غزة والهدير

من قلب صياد هناك يهبّ كالريح الهدير

وحنيني الخقاق في شفتيّ حين ترفرفان

وتطرزان وبالقبل

الباب والشباك في بيتي الصغير

بيتي الذي ما كفّ ينبض في نوافذه الضياء

فمن يقول

في بيتنا الحالي , النوافذ مطفأه

وبصدر شعبي لؤلؤه

لن تستحيل إلى رماد

يا شهرزاد

### الشرارة في الهشيم

أن أظير

على جواد

مجّح عريان

وأن تكوني لي وأن نظير

معا على أمواجنا البيضاء

وخلفنا تطير موجة مزغرده

وتقدح السنايك الخضراء

شرارة انطلاقنا العظيم

في هشيم

من يشهرون

في فجرنا الصليب

كالخنجر المسنون

أن نظير

على جوادنا المجّح العريان

يا وردتي التي تفوح في أصفاد

عجزنا الرهيب

حلمي وحلمك الجريح أن يذوب  
نجمة وبلبلًا في مهد حبنا الصليب

### بلا بل الدموع

الانتظار

بلا رسالة ولا حبيبة ولا قطار

والنهار

ممدّد معي على الأسوار

وقلبي المغروس في السحاب

بلا ثمار

كنحلة في قفص الأشواك

تدمي إلى الفكاك

وحولها الظلال

في منديلها الزهور

على شفاهها المخضبات بالعبير

براعم القبل

بلا بل الدموع يا بلا بل الدموع

عيناى أطلقتاك في الإعصار

بلا رجاء

أن تنفذي من قفص الإعصار

أن تسمعي غناء

قلبي المكبّل الجريح

فلينثر الإعصار يا بلايل الدموع

قلوبك الخضراء

نسيم نور

على خدود

أبطالنا الذين يحضنون

وهم ممزّقون

فرحة الحياة صاعقه

وعلى أمواج

جراح شعبي الخضيبية الهدير

وعلى زجاج

شباك بيتنا الوحيد

ينتظر الشريد

أنا هنا في العزلة الخرساء

أوقد الشموع للمأساة

وأرسم الحنين لأولوه

على جبين الريح

متى من الصحراء

تطير بي أجنحة الينبوع

يا شعبي الذي يطير

على بساط الدموع

لخيمة الربيع

### من مذكرة الليل

على جدار ليلي الرهيب

رسمت صوتك الحبيب

وأسمك الحبيب زنبقه

من شطّ بحرنا وموجة مؤرّقه

على رمال سهدا الطويل تنتظر

من الغيوم فارس القمر

رسمت صوتك الحبيب

واسمك الحبيب

برعما من النسيم

منوّرا في جحيم

صحراء عزلتي وليلي الرهيب

### استمعوا لي

استمعوا لي ,

اسمعني يا وطني ,

فالآن خريف الأغلال يولي ,

والآن سأحرق ظلي

كي لا أتمدّد في ظلي ,

صمتا , صمتا , يا حملة أبواق  
- الخفاش الخشبي - ,  
يا أكلة قربان – العجل الذهبي –  
صمتا , ولترفع بيرقها  
العاصفة السريّة , والبرق السريّ ,  
ولتفرد أجنحة صليبك ,  
يا قلبي ,  
طر بي , طر بي ,  
فهناك نافذة لم تصيغ  
بالبرق الأسود في وطني ,  
نافذة تذكرنني ,  
دالية تحلم بي  
أن أقطفها ,  
أن تقطفني ..  
يا وطني , من لي ,  
من لي ,  
وبجرعة برق من سحبك ,  
وبكسرة رعد ؟  
لو جمعوا كلّ الأنهار بكأسي  
لصرخت , وألقيت بنفسي  
من عطشي لعيونك في الشمس

## كأس الخل

واقترعوا يا شعبي

من يأخذ ثوبي

بعد الصلب ..

\*\*\*

كأس الخل بيمناي

وإكليل الشوك على رأسي ,

باراباس ابن السكين طليق ,

وابنك يا شعبي

ساقوه إلى الصليب وللرجم ...

\*\*\*

يا شعبي ..

أن أصرخ لا تدخلني

في تجربة , لا يا شعبي ,

أدخلني في تجربة الصلب ,

وجرّعني كأس الصلب ,

لن أهرب من دربي ,

لن أهرب من كأس الخل

وإكليل الشوك ,

وسأنتح من عظمي ..

مسمار صليبي وسأمضي

أزرع حبّات دمائي في الأرض ,  
إن لم أتمزّق كيف ستولد من قلبي  
كيف سأولد من قلبك ,  
يا شعبي ..

### الخيوط الذي ينمو في الريح

كلّ الرايات المنفيّة قد عادت ,  
يا وطني..  
إلا رايتك المنفيّة من أفق  
ترتحل إلى أفق ,  
في سوق – لصوص الرايات - ,  
تباع بلا ثمن ,  
صاح – النخّاس – تقمّ , بالحنجرة الملعونة ,  
والحشوة بالخطب ,  
خذها لا تخجل  
خذ راية وطني ,  
ما أرخصها بجناح من – ورق - ,  
أو سيف من خشب ,  
ضغّر منها إكليلا من ريش  
لتزيّن رأس – الديك الهرم –  
الصائح في كلّ الأسطح



والرّاقد في كلّ السرر

لكن من يتبع في وطني ؟

خطوات السيف الخشبي ؟

من يلقي

سنبلّة واحدة في طاحون من ورق ؟

ألقوا بكليل الرّيش ,

وألقوا بالسيف الخشبي ,

ما زال من الرّاية خيط ,

ينمو في ربحك .. يا وطني

### لصوص الصلبان

أحبابي ,

ألواح صليبي ليست

أرجوحة جلادي

فلتقرع أجراس الأصفاد

لسنا نخلا من رمل تحنيه الريح

ليلثم ظلّ السجّان

لسنا ربّانا قد نحر الأشرعة

على الشيطان

قربانا للقرصان

فلقد ولت كدخان

ملء مناقير الغربان

أيام لصوص الصليبان ..

\*\*\*

كعطاش كنا

نتعثر بخريير الأنهار ,

كنا كنهار

يتعثر بالأنوار

سنبله لله وسنبلة للقيصر

أما قبض الريح فللحصاد

أحبابي :

أن نحمل هودج سلطان

أن نصلب كي يتسلق

ألواح الصليبان

لصوص الصليبان ..

أن تصيح أعلامي ..

أقنعة نوافذ سجاني ..

لا , أحبابي ,

قد كفّ الجرح يغزّد

لسياط الجلاد ..

أحبابي :

إن ضلّ الجدول عن منبعه

تمضغه أشداق الكئيبان ,  
فحذار , حذار  
أن نخطف موجا من بحر ,  
أن نزرعه في صحراء  
أن نعلم أن يصبح  
حقل بحار ,  
وحذار , حذار  
من حصّاد أفاق  
من فرط الخوف الكذاب  
من لصّ الحقل  
حماه , بسياج جراد ..  
أحبابي :  
لا يبني الطائر عشّا  
في جحر الثعبان..  
الطائر لا يدفا  
تحت جناح الحدأة , أحبابي  
فكفاكم , وكفاني  
نفخا في الأكفان ,  
ليس يضمّد جرح البركان  
أكوام من حطب ودخان  
لنضمّد جرح البركان

بنار البركان ,

أحبابي :

والفأس المدفونة في الجدران

تستيقظ ,

فليستيقظ حراس الجدران

### قصيدة إلى الأسلاك الشائكة

لو قدر ألا يلدغ

كلماتي ثعبان

لو قدر ألا تتفجر

أوراقي ينبوع رماد ,

لو قدر أن تتسلق

كلماتي جبل الأصفاد

لو قدر أن ترسو

فوق ضفاف

كفك كالمجداف ,

كاللؤلؤة المهارية

تطاردها الأصداف ..

لو قدر أن تنهار

كجدار أفاع

وكأعمدة من أظفار ,

تلك الأسوار ..  
لو قدر يا وطني  
أن ألقاك  
كالأرض البكر المولودة  
من قبلة زلزال  
كشراع قد تاه  
وعاد به الإعصار ,  
لسقطت على سيفك ,  
يتمزق قلبي  
من قبلة سيفك , وأراك

### البحار العائد من الشيطان المحتلة

لو أن يا حبيبي أشعاري  
تعيش كالزيتون كالأنهار ..  
لو أن يا حبيبي الدوالي  
في العام مرتين تثمر الدوالي  
لو أن يا حبيبي أشجاري  
تعيش في بستان سندباد  
تثمر الطيور كالأوراق  
وتثمر الأطفال كالأنمار

\*\*\*

لو أن يا حبيبتي ملاح  
يعود من جزيرة الرياح  
يعود يرتمي على الضفاف  
بالجرح والشراع والمجداف  
في صدره عجائب البحار  
يعود فوق ظهره شراعي  
وسلة الهدير والثمار ..  
والعشب والأسماك والمحار  
وحزمة من السحاب والرمال  
من شطنا المشرّد الظلال ..  
يا عاصر الشراع في أقداحي  
موجة قد أمسكت شراعي  
من بحرنا كقطرة الشعاع  
لم ترخه ومخلب الرياح  
في قلبها , يا عاصر الشراع  
في قلبي العطشان في جراحي  
لتدق قطرتين للمصباح

### الأغنية المعصوبة العينين

أين القمر المعصوب العينين يساق...؟

وسط السحب الفاغرة الأثداق ,

أسوار تفتح وظلال عارية

تركض , أبواب

تذبح خلف الأبواب ,

الصرخة علم خفاق

الصرخة.. أوراق

تسقط من شجر اللحم ,

غصون.. وثمار

\*\*\*

يا وطني أين الأغنية تساق ؟

خيط من دمك الخفاق يراق

من أجلك شلال مرايا صفر ,

يتكسر في وجهي ,

شلال مرايا سوداء ,

من أجلك أقحم أسواري..

من أجلك أرجم بالنار..

من أجلك أحمل أغلالي

في منفى الأرض كجوال

من أجلك خبزي بدمائي ..

معجون , خبزي بدمائي

والوجه المشحوذ كنباب

في ظلي غرز وأشعاري ..